الأمّ

أطَلَّ عَلَـى دُنْيَــاهُ فِـي بَسْمَــةِ الفَجْــرِ
وَضِيءُ المُحَيَّـا كَـالنَّــدَىٰ وَشَـذَا الـزّهْـرِ
قَضَىٰ فِي مَطَـاوِي الغَيْـبِ تِسْعَـةَ أشْهُـر
كَأنَّ ثَــوَانِيهَــا عُقُــودٌ مِنَ الــدَّهْــرِ !
فَمُــذْ حَـلَّ فِي بَيْتِ الأمُــومَــةِ نُطْفَــةً
مُخَلَّــقَــةً وَاجْتَـازَ طَــوْراً إلَى طَــوْرِ
رَعَتْــهُ عُيُــونٌ لَمْ تَنَـمْ وَهْــوَ نَــائِمٌ
وَغَــذَّاهُ قَلْـبُ الأم مِنْ حُبهَــا الثَّــرِ
تَمْــلأ مِـن طَــاقَــاتِهَــا وَدِمَــائِهَــا
وَأُخْتِمَ مِن خَيْــرَاتِهَــا وَهْــوَ لاَيَــدْرِي
تَعُــدُّ اللَّيَــالِـي وَهِيَ تَحْمِلُ ثِقْلَــهُ
وَتَــرْقُبِ فِي اسْتِهْـلاَلِــهِ لَيْلَـةَ القَــدرِ !
تَــرَىٰ وَجْهَــهُ فِـي كُلِ طِفْلٍ وَطِفْلَــةٍ
تُشَــاهِــدُهَــا تَبْكِي وَتُبْصِـرُهَــا تَجْـرِي
وَتُــؤنِسُهَــا فِي نَــوْمِهَــا نَبَضَــاتُــهُ
وَهَمْسَــاتُــهُ فِي سَمْعِهَا سَجْعَـةُ القُمْـرِي
وَتَنْسُجُ أيْــدِيهَــا مَــلاَبِسَ جِسْمِــهِ
مَخَــافَــةَ أنْ يَلْقَى عَنَــاءً مِنَ القَــرِ

تُعِـدُّ لَـــهُ أغْلَىٰ الـــدُّمَىٰ وَلَـــوَ أنَّهَـــا
مُكَـــابِـــدَةٌ تَشْكُـو يَـــدَاهَـــا مِنَ الفَقْـــرِ
وَلَـوْ قَـدَرت صَاغَت مِـنَ الوَرْدِ فَـرَشَـهُ
وَرَشَّتْ عَلَيْـــهِ كُلَّ مَـــا طَـابَ مِنْ عِطْـــرِ
وَشَـــادَتْ لَـــهُ فِـي الأرْضِ قَبْلَ مَجِيئِـــهِ
أعَـــزَّ مَكَـانٍ لَيْسَ يُـــوجَـدُ فِي قَصْـــرِ !
وَلَـــوْ مَنَحَتـــهُ مِلْءَ كَـــوْنِي سَعَـــادَةً
لَعَـــدَّتْـــهُ فِي حُبِ البَنِيـنَ مِنَ النَّـــزْرِ
تُـــرِيـدُهُ بَيْـنَ النَّـاسِ فِـي المَجْـدِ قِمَّـــةً
وَفَـوْقَ كَرَاسِي الحُكْمِ لاَمِنْ ذَوِي الفِكْـرِ !
يَسُـوسُ وَيُعْطِي الأمْـرَ وَالنَّـــاسُ حَـوْلَـهُ
تَلَقَّفُ مَـا يُـــوحِي بِـهِ صَـــاحِبُ الأمْـرِ !
وَتَـدْعُـــو لَـهُ فِي بَطْنِهَـا وَهُـــوَ مُضْغَـةٌ
وَلَمَّـــا تَطَأ رِجْـــلاَهِ مُستَـــنْقَعَ الشَّـــرِ !
تُحَصِّنُـــــهُ مِنْ كُلِ عَيْـنٍ شَـــرِيـــرَةٍ
وَتَـرْجُـــولَـهُ طُـــولَ السَـلاَمَـــةِ وَالعُمْـرِ
وَتَغْشَى قُبُـــــورَ الأوْلِيَـــــاء وَفِيَّـــةً
بِمَـــا التَـزَمَـت لِـلأوْلِيَـــاء مِنَ النَّـــذْرِ !
وَكَمْ أوْقَـدَت فِيهَـــا شُمـوعـــاً وَأحْـرَقَت
بَخُـوراً وَأهْـــدَتهَـا القَـرَابِيـنَ فِي سِـرِّ !

لِتَصْـــرُخَ أحْلَى صَـرْخَـــةٍ بِـــوَلِيـدِهَـــا
وَتُصْبِحَ أُمـــــاً تَمْنَـحُ الحُبَّ لِلْغَيْـــــرِ !
هِيَ الأُمُّ دُنْيَـــــا مِـنْ حَنَـــــانٍ وَمَنْبَعٌ
مِنَ الحُبِ فَيَّـــاضٌ وَكَنْـــزٌ مِـنَ الطُّهْـــرِ
تُحِبُّ وَإنْ كَـــانَ العُقُـــوقُ جَـــزَاءَهَـــا
وَتَـــرْضَى وَإنْ لَمْ تَلْقَ شَيـــاً مِنَ البَـــر
وَتَمْضِي ! وَلاَ شَيْءٌ يُـــؤنِّسُ قَبْـــرَهَـــا
سِوَى طِفْلَهَـا مَن بَعْدِهَـا وَهْيَ فِي القَبْرِ !
تُكَـــابِـدُ فِي الـــدُّنْيَـا لِتُسْعِـــدَ غَيْـرَهَـــا
وَتُعْطِي بِـــلاَ مَـنٍّ وَتَشْقَى بِـــلاَ أجْـــرِ !